

تأثير تصميم الأماكن العامة الحضرية على مشاركة الأطفال في الأنشطة الاجتماعية والتفاعلية The Impact of Urban Public Spaces Design on Children's Engagement in Social and Interactive Activities

أمير ضهير^{1*}

¹ جامعة جيجل، كلية العلوم والتكنولوجيا، قسم الهندسة المعمارية؛ جامعة باتنة، مخبر المدينة الطفل والبيئة duhair.amir@univ-jijel.dz

تاريخ القبول: 2024/02/11

تاريخ الاستلام: 2023/07/31

ملخص:

مع انتشار ظاهرة التحضر، تأثرت المدن حول العالم بالزيادة الكبيرة والمتسارعة في عدد السكان، الأمر الذي شكل ضغطا على الموارد والبنية التحتية فيها. وهذا ما أثر سلبا على المساحة المخصصة للأماكن العامة كالساحات والحدائق ومساحات اللعب لصالح الحظيرة السكنية، هذا الأمر جعل الأماكن المخصصة للطفل داخل المدينة تنقل بشكل متفاوت. نتيجة لذلك أصبح تصميم تلك الأماكن يلعب دورا كبيرا في تحقيقها لدورها الهام المتعلق بالطفل، فتوفير المساحات اللازمة لإضافة للتصميم الفعال يمكن ان ينعكس إيجابيا على نمو الطفل داخل المدينة. تسعى هذه الورقة للبحث في تأثير تصميم الأماكن العامة الحضرية على مشاركة الأطفال في الأنشطة الاجتماعية والتفاعلية، حيث تحاول هذه الورقة البحثية مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة وتسلط الضوء على أبرزها للوقوف على العوامل التي يجب أن يتم مراعاتها عند تصميم الأماكن العامة الحضرية، وتقديم الجوانب التي يجب دراستها مستقبلا لسد الفجوات ما بين الدراسات النظرية والأبحاث التطبيقية داخل البيئة الحضرية.

الكلمات المفتاحية: الأماكن العامة الحضرية؛ المشاركة؛ بيئة الطفل في المدينة؛ العلاقات الاجتماعية.

Abstract:

With the spread of urbanization, cities around the world have been affected by a large and rapid increase in population, which has put pressure on their resources and infrastructure. This negatively affected the space allocated for public spaces such as squares, gardens and play areas for the benefit of the residential barn, which made the places designated for children within the city shrink unevenly. As a result, the design of these places plays a major role in achieving their important role related to the child, providing the necessary spaces in addition to effective design can reflect positively on the child's development within the city.

This study seeks to research the impact of urban public space design on children's participation in social and interactive activities, as this theoretical study tries to review previous literature and studies and highlight the most prominent of them to identify the factors that must be taken into account in the design of urban public spaces, and to provide aspects that must be studied in the future to bridge the gaps between theoretical studies and applied research within the urban environment.

Keywords: Urban public spaces؛ participation؛ the child's urban environment؛ Social relationships.

مقدمة

لقد أصبح الضغط يتزايد بشكل مستمر على الأماكن العامة ومختلف المرافق داخل المدن بفعل النمو السكاني، الامر الذي أثر على نوعية الحياة الحضرية وطبيعة العلاقات الاجتماعية وتطورها داخل المدن. إن هذا التغيير كان مدفوعاً بعمليات تطوير البنية التحتية للمدن وزيادة الطلب على الأراضي ومختلف الموارد فيها. ففي الغالب تبقى المدن رهينة حدود جغرافية واضحة، ويمكن ان تتوسع في عدة اتجاهات بشكل محدود، فالتوسع العمراني غالباً ما يعجز عن مواكبة الزيادة الكبيرة في عدد السكان. لذلك يلجأ الكثير من مسيري المدن والمهندسين المعماريين لتقليص المساحات العامة المفتوحة والمساحات الخضراء لصالح المباني السكنية أو الإدارية العامة أو الخاصة.

ولا شك أن التغييرات الكبيرة في بنية المدن على الصعيد التخطيطي والتنظيمي؛ تركت آثاراً سلبية على نوعية الحياة الحضرية للسكان بمختلف فئاتهم العمرية لا سيما الفئة الهشة منهم (الأطفال). هذه التأثيرات المباشرة التي تتركها المدن التي لم تحافظ أو تطور الأماكن والمساحات العامة والخضراء أو قلصت منها، يتعزز بشكل سلبي مع التغييرات الكبيرة في نمط الحياة والديناميات الاجتماعية للسكان في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي قلصت بشكل كبير فرص التفاعلات الاجتماعية بشكل مادي. كما أن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي جعل من التفاعلات الاجتماعية الحقيقية بين السكان وفئة الأطفال على وجه الخصوص محدودة بشكل كبير، لذلك فإن الاهتمام بوجود وجودة الأماكن والمساحات العامة، وساحات اللعب، والمساحات الخضراء أصبح أمراً ضرورياً لتوفير تنشئة اجتماعية سليمة للأطفال وتوفير فرص أفضل للنمو والتعلم بشكل فعال. ولا يقتصر الأمر على وجود مثل هذه الفضاءات فحسب، بل يجب البحث في التفاصيل الخاصة بموقعها ومساحتها وتصميمها وطرق الحفاظ عليها والترويج لها. حيث يعد اللعب أمراً أساسياً في حياة الطفل، لا سيما في الأماكن العامة والحدائق والملاعب ومختلف أماكن الترفيه؛ هذه الأماكن تساهم في توفير البيئة الملائمة للتجربة وتطوير الشعور بالاستقلالية لدى الأطفال.

كما وتشكل تلك الأماكن والمساحات العامة فرصة لتطوير التفاعل المباشر بين الأطفال بعضهم مع بعض، وما ينتج عن ذلك من اكسابهم المهارات الاجتماعية والعمل الجماعي من خلال الانخراط في اللعب غير المنظم الأمر الذي يترك أثراً إيجابياً على الصحة العقلية والجسدية للطفل. إن تصميم هذه المساحات العامة يجب ان ينبع من الاحتياجات الحقيقية للطفل. هذه الاحتياجات يمكن رصدها من خلال تفعيل مبدأ المشاركة كأحد الأدوات التي يمكن من خلالها معرفة رغبات وتوجهات الأطفال واحتياجاتهم الخاصة التي يجب أن تتوفر في الفضاءات العامة.

المنهجية المتبعة

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية فهم تأثير تصميم الأماكن العامة الحضرية على مشاركة الأطفال في الأنشطة الاجتماعية والتفاعلية بشكل خاص، حيث تعمل الورقة على استكشاف الجوانب النظرية لكيفية تأثير عناصر التصميم المتنوعة للأماكن العامة من ساحات عامة او مخصصة للعب أو المساحات الخضراء على سلوك الطفل وتفاعله مع بيئته الحضرية. وكأجزاء فرعية لهذا التساؤل نحاول التعمق في عدة جوانب كالتخطيط المكاني واللعب التفاعلي، وذلك بهدف توفير رؤية أعمق للعلاقة بين التصميم ومشاركة الأطفال وتفاعلهم مع المحيط الخاص بهم.

من خلال فحص الروابط النظرية، وبعض الدراسات الفكرية السابقة، تسعى هذه الورقة لتوفير المعرفة والأساس النظري الذي يمكن البناء عليه من أجل توفير بيئة حضرية أكثر شمولية وأكبر قدرة على التأثير الإيجابي على الطفل داخل المدينة. وكذلك فإن هذا البناء النظري يمكن أن يوفر بوابة للباحثين لإجراء دراسات تجريبية من خلال عرض الفجوات البحثية التي يمكن من خلال دراستها حل العديد من الإشكاليات. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الورقة البحثية اتبعت نهجاً يركز على البحث في الموضوع دون تخصيص حالة دراسية بعينها وذلك بسبب الحرص على وضع إطار نظري عام يمكن الاستعانة به من طرف الباحثين من مختلف التخصصات ذات العلاقة، مع إمكانية دمج الخصوصيات المحلية بحسب الحاجة.

1. مراجعة الإنتاج الفكري السابق

توفر الأدبيات التي قمنا بمراجعتها رؤى حول النماذج النظرية والأطر المختلفة ذات العلاقة بالبيئة الحضرية وتنمية الطفل، حيث ركزنا في اختيار الدراسات على تأثير البيئة الحضرية على نمو الطفل البدني والمعرفي.

1.1. تصورات الأطفال عن الأنشطة في الأماكن العامة الحضرية وتفاعلهم مع بعضهم البعض

Mansournia et al., 2021 فهم تصورات الأطفال والأنشطة في الأماكن العامة الحضرية: دراسة حالة لواجهة بحيرة زربار المائية في كردستان

ناقشت هذه الدراسة تصورات وأنشطة الأطفال في الأماكن العامة الحضرية حيث قامت بالتركيز على واجهة بحيرة زربار المائية في كردستان كحالة دراسية، وجدت هذه الدراسة أن تصميم الأماكن العامة يحدث غالباً بناء على سلوكيات وتصورات واحتياجات البالغين، وأن تصورات الأطفال واحتياجاتهم البدنية قد حظي باهتمام أقل. وناقش الباحثين مسألة أن الأماكن العامة التي صممت مع الفئات العمرية الأقل سناً بما فيهم الأطفال تجعل البيئة أكثر صداقة للطفل، كما تشير الورقة إلى أن استخدام الأطفال بدون ذويهم (الإشراف الأبوي أو التربوي) للأماكن العامة غير مقبول بسبب الأعراف الاجتماعية والثقافة المحلية الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض استخدامهم للأماكن العامة (Mansournia et al., 2021).

استخدم الباحثون في هذا البحث نهجاً متعدد الأساليب لفهم استخدام الأطفال وتصوراتهم لواجهة بحيرة زربار المائية، وتم استخدام الطرق التالية:

- الملاحظات ورسم الخرائط السلوكية للتحقيق في أنشطة وسلوكيات الأطفال.

- رسم الخرائط الذهنية والمقابلات الجماعية لتقييم رؤى الأطفال.

- تتبع أنشطة الأطفال وسلوكهم مع الفضاء العام.

ومن أجل توجيه عملية التحليل الخاصة بالدراسة قام الباحثين بالاعتماد على نظرية التكاثر التفسيري.

وكانت النتائج الرئيسية لهذه الدراسة هي:

- تفضيل الأطفال الوقوف على الجلوس بشكل عام وتفضيلهم للجلوس (بشكل ثانوي) على الركائز والأشكال والمواد غير المخصصة للجلوس مثل المقاعد والكراسي.

- كان الجري أكثر الأنشطة التي لوحظت بشكل متكرر لدى الأطفال من الجسدين وكانت الأماكن المسطحة فرصة للأطفال من أجل ممارسة الركض والجري مع مخاطر منخفضة للإصابة.

- سمح الآباء لأطفالهم بالركض مع الحد الأدنى من ردود الفعل الوقائية.

تشير نتائج هذه الدراسة إلى أنه يجب تصميم الأماكن العامة وفق احتياجات الأطفال ورغباتهم وتفضيلاتهم المختلفة وأن الأسطح المستوية وفرص الجلوس الثانوية قد تكون جذابة أفضل من المقاعد الاعتيادية المخصصة للجلوس.

تفاعل الأطفال في المجتمع الحضري وجهاً لوجه - ساحة أمريكا الجنوبية كحالة دراسية (Streeck & Harrison, 2015)

أعتمدت هذه الدراسة على الاثنوغرافيا¹ الدقيقة لجمع البيانات وتحليلها للتفاعل الاجتماعي في إحدى الساحات الحضرية في كولومبيا حيث ركزت بشكل أساسي على دور الساحة كميدان لاكتساب مهارات التفاعل. حاول الباحثون معرفة كيفية تفاعل الأطفال من مختلف الفئات العمرية مع أقرنائهم من نفس العمر والأكبر سناً ورصد الجهود التي يبذلونها حتى يتم التعرف عليهم وبناء علاقاتهم الاجتماعية والحفاظ عليها.

استعاننت هذه الورقة بمراجعة فكرية لنظرية التكاثر التفسيري (مفهوم كورسشارو 1997 ونموذج فيجتسكي 1978) (منطقة التطور القريب) والنهج البنوي للإدراك الاجتماعي والتنمية (ديمون 1977، يونس 1984)، إضافة للعديد من الأبحاث والدراسات السابقة حول التنشئة الاجتماعية للأطفال في الأماكن العامة كالساحات، كما اعتمدوا على السجلات المرئية لرصد وتقديم التنظيم التفاعلي داخل الفضاء العام.

(Streeck & Harrison, 2015)

رغم الأهمية التي شكلتها الدراسة لرصد وفهم طريقة تفاعل الأطفال مع بعضهم البعض في نفس الفئة العمرية أو مع الأكبر سناً، وطريقة تعبيرهم عن أنفسهم للحفاظ على علاقاتهم وجذب الانتباه لأنفسهم، إلا أنها لم تربط بشكل كبير بين هذا التفاعل وبين التجهيزات والتصميم العام للفضاء المدرس، وذلك لربط تأثير المجال العام بمختلف مكوناته مع سلوكهم المهدف إلى نسج وتطوير علاقاتهم مع بعضهم البعض.

¹ الاثنوغرافيا (Ethnography) هي منهج بحثي في علم الأنثروبولوجيا وعلوم الاجتماع يستخدم لدراسة الثقافات البشرية والمجتمعات من خلال البحث الميداني والتفاعل المباشر مع المجتمعات المدروسة والبيئة الطبيعية. يهدف الباحث الاثنوغرافي إلى فهم التجربة الحية للناس في ثقافتهم وسياقاتهم الاجتماعية.

2.1. دور مشاركة الأطفال في خلق بيئتهم الخاصة داخل البيئة الحضرية

تعتبر مشاركة الأطفال في تصميم بيئتهم الخاصة أمراً حيوياً يمكن أن يساهم في خلق بيئة حضرية صديقة للطفل، حيث تعتبر آراء الأطفال فيما يخص بيئتهم الحضرية ومشاركتهم في تشكيلها أمر لا غنى عنه. وأشارت اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل إلى ضرورة تحقيق التنمية الاجتماعية للطفل من خلال تطبيق مبدأ المشاركة (Skelton, 2007) (Osler & Osler, 2002) وتوفير الحماية له، وهذا ما يمكن أن يساهم في تشكل أساس الاهتمام بحقوق الطفل وضمان حياة كريمة لهم، الأمر الذي يترك أثراً إيجابياً على نموهم البدني والمعرفي والسلوكي.

خلق بيئة صديقة للأطفال: تفسير لرسومات الأطفال من حدائق الأحياء المخططة في مدينة ليكناو (Agarwal et al., 2021)

ارتكزت هذه الدراسة إلى ما ورد في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل لاسيما حق المشاركة باعتباره بعداً حاسماً في خلق بيئة أكثر صحة للطفل. وركزت على الأهمية الكبيرة لمشاركة الأطفال في خلق بيئة صديقة للطفل في الحدائق العامة والمساحات المفتوحة في البيئة الحضرية. استخدم الباحثون رسومات الأطفال كأداة منهجية لتحديد توقعاتهم وتفضيلاتهم واحتياجاتهم للحديقة الخاص بهم.

كما ناقشت آراء الأطفال عند عملية تصميم الحدائق العامة وضرورة مشاركة الأطفال في خلق بيئة صحية ومناسبة لاحتياجاتهم كحق يجب الاعتراف به، وتستخدم الورقة الرسم كطريقة تشاركية وأداة منهجية لجمع المعلومات من الأطفال في متنزه الحي، وكانت نتائج الورقة قد ركزت على المعايير التي يؤكدونها الأطفال لتطوير بيئة صديقة لهم في الحدائق والأماكن المفتوحة، حيث أظهر تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من رسومات الأطفال باستخدام تقنيات تحليل المحتوى أن الأطفال شددوا بشكل كبير على العوامل الجسدية والادراكية والمعرفية والعاطفية والاجتماعية:

- تضمنت المعايير المادية توافر معدات اللعب والمساحات الخضراء والنظافة.

- تضمن المعايير الادراكية السلامة والأمن وسهولة الوصول.

- تضمن المعايير المعرفية فرص الاستكشاف والتعلم تضمن المعايير العاطفية فرصاً للاسترخاء والاستمتاع.

- تضمن المعايير الاجتماعية فرصاً للتفاعل الاجتماعي

تؤكد الورقة على الحاجة إلى توفير وسائل الراحة والمرافق الأساسية التي يفضلها الأطفال، ومجموعة متنوعة من خيارات اللعب، والعناصر الحيوية، والتنوع في الألوان، والأسطح ذات الجماليات الجيدة.

كما تسلط الورقة الضوء على أهمية توفير السلامة والأمن المناسبين ووجود البالغين لجعل مساحة اللعب أكثر أماناً وزيادة الاندماج الاجتماعي بين مختلف الفئات العمرية.

وتخلص الورقة إلى أن مشاركة الأطفال هي عامل حاسم لخلق بيئة صحية وتسلط الضوء على أهمية دمج وجهات نظر الأطفال وتفضيلاتهم في تخطيط وتصميم البيئات الصديقة للطفل، كما تقترح الورقة أن الرسم يمكن أن يكون أداة منهجية فعالة لفهم تصورات الأطفال واحتياجاتهم في بيئتهم المبنية لاسيما الحدائق والمساحات العامة.

الاختلافات الموسمية والمكانية للعب الأطفال: الآثار المترتبة على الرفاهية (Ergler et al., 2013)

في هذه الدراسة تحاول الدراسة استكشاف الاختلافات المكانية والموسمية وآثارها على الأطفال من خلال عامل اللعب، وتخلص الورقة إلى أنه لا يجب أن يتم النظر للعب الأطفال في الساحات الخارجية من جانب تعزيز النشاط البدني، بل يجب أن يتم رؤية ذلك من منطلق كون اللعب يشكل رفاهية للطفل وكذلك لأولياء أمورهم طول العام وركزت الدراسة على آثار تقييد أوقات اللعب في لتقتصر على المواسم (كالإجازات) مثلاً على رفاهية الطفل. (Ergler et al., 2013)

من خلال هذه الدراسة نرى أن الباحثين قاموا بالانتقال من فكرة أن اللعب يمكن أن يعزز النشاط البدني للطفل، إلى كونه ضرورة لتحقيق الرفاهية للأطفال والآباء على حد سواء.

محاولات خلق مساحات صديقة للطفل داخل المجال الحضري دراسة حالي: زواغي سليمان/ الوحدة الجوية 18 علي منجلي (بناني، 2019)

أظهرت الدراسة أن التخطيط الشامل والمستدام يعزز من البيئة الصديقة للطفل. التحليل أكد على أهمية الاستدامة في المناطق المستهدفة ولكن أشار أيضاً إلى النقص في الصيانة والتحسين المستمر لهذه المواقع بعد التنفيذ، مما يشير إلى حاجة ملحة لتعزيز آليات التسيير والمتابعة لضمان استمرارية هذه المساحات كبيئات داعمة للأطفال

كما وكشف الدراسة عن دور بارز للمجتمع المدني في المحافظة على المواقع الصديقة للطفل وتعزيز روح الانتماء للمكان. في منطقة زواغي سليمان، أدى تفاعل المجتمع المدني إلى تخصيص مساحات خاصة بالأطفال، بينما في المدينة الجديدة علي منجلي، كان الانتماء للمكان ضعيفاً، مما يؤكد على الحاجة لزراعة ثقافة المدينة الصديقة للطفل وتعزيز المشاركة المجتمعية في خلق وصيانة هذه المساحات.

خلصت الدراسة إلى أن تطوير المساحات الصديقة للطفل يتطلب نمجاً متعدد الأبعاد يشمل التخطيط الجيد، التصميم الفعال، تفعيل دور المجتمع المدني، وتعزيز الانتماء للمكان.

وتؤكد نتائج الدراسة على التالي:

- زرع ثقافة البيئة الصديقة للطفل بين السكان والمسؤولين.
- إجراء دورات تثقيفية للسكان للحفاظ على هذه المساحات.
- استنباط أفكار من المجتمع تعزز الشعور بالانتماء وحماية هذه المناطق.
- توفير تنوع في المساحات الصديقة للطفل لتشمل أكثر من مجرد مساحات للعب.
- تخطيط هذه المساحات بعيداً عن الطرق الرئيسية لضمان أمان الأطفال.

إن العناصر والابعاد التي أكدت الدراسة على ضرورة التقيد بها متعددة ومتنوعة بشكل كبير، الأمر الذي يتطلب تعميق البحث والدراسة في كل جانب بشكل منفصل، وذلك لرصد العوامل الكامنة في الأبعاد المذكورة أعلاه للوقوف على أسباب التردّي في الساحات الخاصة بالأطفال في بعض الأحياء دون غيرها، والوصول الى الحلول التي تمكن من عملية التحسين والتطوير المستمر لها وضمان عدم ترديها مستقبلاً والحفاظ عليها. ولقد تمت ملاحظة أن عدم شعور السكان بالأمان في المدينة الجديدة علي منجلي مرده ضعف شعور السكان بالانتماء للمكان، الذي يتطلب تحليلاً دقيقاً لهذا المفهوم وتناوله بشكل مفصل.

2. دور الأماكن العامة الحضرية في تنمية الطفل

هناك العديد من التحديات التي تقف عائقاً أمام نمو الطفل الجسدي والمعرفي وتحقيق رفاهيته، ويرتبط ذلك بشكل وثيق بالأماكن العامة والأماكن المخصصة للطفل والتي يمكن ان تترك أثراً إيجابياً عليه، ويمكن أن نتحدث عن أهميتها من خلال النقاط التالية:

1.2 التفاعل الاجتماعي للطفل واللعب:

يعتبر اللعب من أحد أبرز العوامل التي تؤثر على نمو الطفل معرفياً وجسدياً وكذلك على الصعيد الاجتماعي:

- **الجانب المعرفي:** يتحفز النمو المعرفي عند الأطفال بشكل سريع من خلال التفاعل واللعب في الهواء الطلق ومن خلال احتكاكه بالبيئة الطبيعية والبيئة المبنية المحيطة به. حيث تتعزز المهارة المعرفية لدى الأطفال من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة لاسيما الساحات العامة والحدائق المصممة بشكل واع وهادف لتعزيز مدارك الطفل المعقبة ووعيه المكاني.

- **الجانب الجسدي:** أظهرت نتائج دراسة ديوي وآخرون أن الامن والسلامة والراحة كانت عوامل أساسية يجب توفرها في الساحات العامة المفتوحة للأطفال في الأماكن الحضرية عالية الكثافة بالسكان، الامر الذي يؤكد على أهمية الفضاء المفتوح للممارسة الأنشطة لدى الأطفال (Kusumo Dewi et al., 2020). حيث توفر المساحات العامة داخل المدن فرصة هامة لممارسة اللعب وممارسة النشاط البدني للطفل، لذلك من الهام مراعاة احتياجات الطفل من الألعاب بحسب الفئة العمرية له مع ضرورة التقيد بالمساحة الملائمة والموقع المناسب لضمان السلامة الجسدية للأطفال داخل البيئات الحضرية. وأكدت دراسة لنجوت وانير إلى الحاجة للعمل مع الأطفال

لتحديد تصوراتهم الشخصية للسلامة، حيث لوحظ في الدراسة أن تصورات طلاب المدارس الابتدائية للسلامة مختلفة بناء على موقع المدرسة والأماكن العامة التي تشترط وجود شخص بالغ للشعور بالأمن فيها (Langhout & Annear, 2010)

- **التفاعل الاجتماعي:** ان التفاعل الاجتماعي (الجسدي) للأطفال فيما بينهم من جهة وبينهم وبين مختلف فئات المجتمع من جهة أخرى يوفر فرصا لتعليمهم المهارات الاجتماعية المناسبة مثل التواصل الجيد والتعامل واكتسابهم الشعور بالتعاطف مع الآخرين ومع المكان أيضا، إضافة لشعورهم بالاستقلالية وتعزيز ثقتهم بأنفسهم من خلال اتخاذهم للقرارات خلال تفاعلهم الاجتماعي مع محيطهم وهو ما يمكن من توفير بيئة اجتماعية مناسبة لنموهم الاجتماعي والسلوكي. وأشار نيدوفيك (Nedovic & Morrissey, 2013) في دراسته الى أن أدخال الميزات الطبيعية في حديقة مركز رعاية الأطفال مثل الزهور والمساحات الخضراء... أدت الى استجابات إيجابية لدى الأطفال بما في ذلك اثناء اللعب التخيلي لديهم، مما يؤكد على أهمية مساحات اللعب الخارجية بالنسبة للأطفال

2.2. التصميم الجيد للأماكن العامة

لا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبار تخصيص الفضاءات العامة بمختلف أنواعها أمر كافي بحد ذاته، بل يجب أن يتمتع هذا الفضاء بتصميم جيد يراعي مجموعة من العوامل التي يجب توافرها من أجل تحقيق الهداف من المساحات العامة والحدائق ومساحات اللعب، ويمكن تفصيل ذلك كالتالي:

- الموقع:

ان الاختيار المناسب لموقع الساحة العامة أو المساحة الخضراء أو ساحات اللعب أو الحدائق يمكن ان يساعد على تشجيع الأطفال على استخدامها وما يمكن أن ينعكس ذلك على نموهم.

- السلامة والأمن

ان مراعاة مبدأ السلامة وتوفير الأمن في الأماكن الخاصة بالطفل تؤثر بشكل كبير على النتائج المرجوة منها حيث يجب أن تشمل على العاب صديقة للطفل ومناسبة لمختلف الفئات العمرية الخاصة بالأطفال إضافة الى ذلك فان توفير موقع ملائم بعيدا عن الازدحام المروري ومواقف السيارات يساهم بشكل كبير في الحفاظ على أمنهم وتشجيع عائلاتهم على التردد بشكل مستمر عليها.

- التصميم

ان التصميم بحد ذاته يمكن أن يلعب دورا محفزا للأطفال للانخراط والتفاعل داخل الفضاء العام وبالتالي يمكن من خلاله دفع الأطفال للتخلي عن العزلة التي يمكن أن تسببها وسائل التواصل الاجتماعي. ويتعلق التصميم المحفز باستخدام أشكال وتصميمات تتلاءم مع العصر والاحتياجات المتخيلة لدى الأطفال في الوقت الراهن.

- توافر المساحات الخضراء:

يشير قينغ في دراسته إلى الأهمية البالغة للمساحات الخضراء في المناطق العمرانية، حيث أشار إلى أن 21-40 في المائة من استخدامات الأراضي المخصصة للمساحات الخضراء يكون مثاليا لتعزيز رفاهية الأطفال (Feng & Astell-Burt, 2017). كما أنها يمكن ان تكون مهمة للنمو السلوكي والفكري للأطفال في المناطق الحضرية. (Bijnens et al., 2020)

ان أغلب الدراسات التي تمت مراجعتها اكتشفت أن التحديات والتفاوتات التي يواجهها الأطفال تتأثر بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية وطبيعة البيئة المبنية وطرق التصميم المتباينة، ويمكن توضيح ذلك من خلال:

- **البيئة المبنية وإجراءات الوقاية والسلامة:** تتميز البيئات المبنية داخل المدن غالبا بالازدحام المروري والاكتظاظ الكبير للمباني وقلة وضيق المساحات العامة والحدائق ومساحات اللعب. الأمر الذي ينعكس سلبا على قدرة الطفل على ممارسة اللعب والنشاطات الاجتماعية في الهواء الطلق، إضافة الى ذلك فان المساحات المحدودة والقليلة تؤثر بدرجة كبيرة على أمن وسلامة الأطفال.

- الفوارق الاجتماعية والاقتصادية: لا شك أن العديد من المناطق الحضرية حول العالم تتميز بتفاوتات كبيرة في الوضع الاقتصادي للسكان مع انتشار أحياء أو تجمعات سكانية فقيرة ومحدودة الموارد ويتعلق ذلك غالباً بالأسر ذات الدخل المنخفض مما يشكل حالة من عدم العدالة المكانية والاجتماعية لبعض السكان في المناطق الحضرية. وهذا ما يستلزم البحث عن اليات تمكن من توفير الحدائق العامة ومساحات اللعب لكافة الفئات الاجتماعية داخل المدن.
- التمييز الاجتماعي: تواجه العديد من المدن حول العالم ما يعرف بأحياء الضواحي وهي الأحياء التي تعتبر أرضاً خصبة للتمييز الاجتماعي، حيث يواجه الأطفال والشباب (من خلفيات مهاجرة ومهمشة) العديد من أشكال التحيز التي تؤثر على شعورهم بالانتماء إلى المجتمع، ويمكن أن يظهر جلياً هذا الأثر على الأطفال والشباب من خلال مقارنتهم للمرافق والمساحات العامة ومساحات اللعب بين الأحياء التي يقطنون فيها وبين مختلف الأحياء الأخرى، الأمر الذي يؤثر على نموهم وسلوكهم الاجتماعي وانتمائهم للبيئة الحضرية التي يعيشون فيها.

3. العوامل المؤثرة في مشاركة الأطفال في الأماكن العامة:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر على مشاركة الأطفال في الأماكن الحضرية العامة بمختلف أنواعها نذكر منها:

- **الموقع:** ان الموقع يعتبر عاملاً هاماً يؤثر بشكل كبير على مشاركة الأطفال لذلك يجب مراعاة موقع هذه الأماكن والمساحات والحدائق من خلال الأخذ بعينه الاعتبار قربها من التجمعات السكنية والمؤسسات التربوية.
- **عناصر التصميم:** ان التخطيط والتصميم الجيد للأماكن والمساحات العامة يؤثر بشكل جلي على اهتمام الأطفال بالتفاعل معها، حيث تعتبر خيارات اللعب المتنوعة والعناصر والمعدات والأدوات المكونة لتلك المساحات أدوات فاعلة لجذب الأطفال وترغيبهم في استكشاف البيئة الحضرية.
- **الأمن والسلامة:** ان توفير مختلف أدوات الأمن والسلامة في الأماكن العامة على وجه العموم والمساحات المخصصة للأطفال على وجه الخصوص تقدم نوعاً من الثقة عند أولياء الأمور لجعل الأطفال قادرين على التفاعل مع بيئتهم الحضرية بشكل أكثر استقلالية.
- **المشاركة:** ان فهم الاحتياجات الحقيقية لفئة الأطفال ومتطلباتهم يقاس غالباً من خلال مشاركتهم في عملية التصميم والتخطيط الأمر الذي سينعكس إيجاباً على تفاعلهم ومقدار الفائدة التي ستعود عليهم والتي ستحققها الأماكن الحضرية العامة كالمساحات العامة والحدائق ومساحات اللعب.
- **التخصيص العادل للموارد:** من أجل تحقيق العدالة المكانية والاجتماعية المرتبطة بالطفل يجب أن يتم تخصيص الموارد بشكل عادل بحيث تسمح تلك الموارد بحصول الأحياء الأشد فقراً على التمويل الكافي لإنشاء وتصميم مختلف المرافق الخاصة بالطفل ويعتبر هذا نوعاً من الاستثمار في التعليم غير المباشر والذي يمكن أن يسمح بدوره بالتقليل من التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق فرص عادلة للأطفال من أجل النمو والتطور.
- **التفاعل الاجتماعي:** تكمن الأهمية التي تشكلها الأماكن والمساحات العامة داخل المدينة في إتاحة الفرصة للأطفال من أجل التفاعل مع بعضهم البعض من جهة والتفاعل مع مختلف أفراد المجتمع من جهة أخرى، الأمر الذي سينعكس إيجاباً على سلوكهم الاجتماعي ويعزز شعورهم بالاستقلالية.
- إن اللعب ليس مجرد وسيلة لتحقيق النشاط البدني بل يجب التعامل معه كونه آلية هامة لتحسين جودة حياة الطفل ولتحقيق رفاهيته في البيئة الحضرية.

الخلاصة:

ان استمرار نمو السكان في المناطق الحضرية والتجمعات السكنية داخل المدن يشكل تحديا كبيرا على البنية التحتية لها، لاسيما الساحات العامة والحدائق والمساحات الخاصة بلعب الأطفال، حيث أصبح تقليص المساحات العامة في المدن لصالح الحظيرة السكنية منتشرا في العديد من المدن التي تعاني من الاكتظاظ السكاني الشديد. هذا الأمر يترك أثارا سلبية على السكان داخل المدن بمختلف فئاتهم العمرية وعلى الأطفال تحديدا. من خلال هذه الدراسة يتضح أن نقص تلك الأماكن وتقلص مساحتها يؤثر بشكل كبير على نمو الأطفال ولا يقتصر الأمر على هذا العامل فتوفير المساحات المناسبة والأعداد الكافية من الساحات والحدائق والأماكن الخاصة باللعب لم يعد كافيا بالضرورة لتوفير بيئة خارجية عامة ملائمة لمشاركة الأطفال وتفاعلهم بل تعداه لتصبح مجموعة أخرى من العوامل هي المتحكم الأكبر في جودة تلك الساحات وتأثيرها الإيجابي المفترض على الأطفال بشكل عام، ومن بين هذه العوامل استخدم مبدأ المشاركة لرصد وموائمة التصميم، والشكل العام للملائم لاحتياجات الأطفال ورغباتهم.

من خلال الدراسة، تبرز العديد من المجالات التي تحتاج للبحث والدراسة لسد الفجوات الخاصة بالموضوع، ونذكر منها:

- استقطاب الأطفال نحو الفضاء العام: لم تعد قلة أو ضعف تصميم الساحات العامة والمساحات الخضراء وساحات اللعب هي العامل الوحيد المؤثر على تفاعل الأطفال ومشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية، بل ان التحدي يتمثل -بجانب التصميم والتخطيط الجيد- في عزوف الأطفال بشكل عام عن المشاركة والتفاعل في الساحات العامة بمختلف أنواعها داخل البيئة المبنية، ويعود ذلك لاستئثار أدوات التواصل الحديثة والتكنولوجيات الرقمية على حياة الطفل لذلك يجب إعادة التفكير في كيفية إعادة دمج الأطفال في البيئة المدينة العامة وذلك من خلال التصميم غير التقليدي والمتوافق مع العصر للساحات العامة والحدائق وساحات اللعب إضافة لعمليات الترويج من خلال الحملات الاعلانية والأنشطة ذات الصلة.
- ربط الدراسات الاجتماعية التي تتناول تفاعل الأطفال مع بعضهم البعض أو التي تدرس السلوك الاجتماعي لهم في المجال العام، بتصميم وتخطيط الأماكن العامة كالساحات والحدائق والأماكن المخصصة للعب. وذلك لقياس درجة التأثير المحتمل على سلوك الطفل وتطوره ونموه.

المراجع

- 1 نرجس بناي. (2019). محاولات خلق مساحات صديقة للطفل داخل المجال الحضري دراسة حالة: زواغي سليمان/ الوحدة الحوارية 18 علي منجلي. مجلة العمارة وبيئة الطفل، المجلد الرابع(العدد الأول)، 52-69.
- 2 Agarwal, M. K., Sehgal, V., & Ogra, A. (2021). Creating a Child-Friendly Environment: An Interpretation of Children's Drawings from Planned Neighborhood Parks of Lucknow City. *Societies*, 11(3), 80. <https://doi.org/10.3390/soc11030080>
- 3 Bijmens, E. M., Derom, C., Thiery, E., Weyers, S., & Nawrot, T. S. (2020). Residential green space and child intelligence and behavior across urban, suburban, and rural areas in Belgium: A longitudinal birth cohort study of twins. *PLOS Medicine*, 17(8), e1003213. <https://doi.org/10.1371/journal.pmed.1003213>
- 4 Ergler, C. R., Kearns, R. A., & Witten, K. (2013). Seasonal and locational variations in children's play: Implications for wellbeing. *Social Science & Medicine*, 91, 178–185. <https://doi.org/10.1016/j.socscimed.2012.11.034>
- 5 Feng, X., & Astell-Burt, T. (2017). Residential Green Space Quantity and Quality and Child Well-being: A Longitudinal Study. *American Journal of Preventive Medicine*, 53(5), 616–624. <https://doi.org/10.1016/j.amepre.2017.06.035>
- 6 Kusumo Dewi, D. I., Rakhmatulloh, A. R., & Amadea, D. (2020). INDICATORS OF OPEN SPACE QUALITY FOR CHILDREN IN HIGH- DENSITY SETTLEMENTS. *PLANNING MALAYSIA*, 18(11). <https://doi.org/10.21837/pm.v18i11.718>
- 7 Langhout, R. D., & Annear, L. (2010). Safe and unsafe school spaces: Comparing elementary school student perceptions to common ecological interventions and operationalizations. *Journal of Community & Applied Social Psychology*, n/a/n/a. <https://doi.org/10.1002/casp.1062>
- 8 Mansournia, S., Bahrami, B., Farahani, L. M., & Aram, F. (2021). Understanding children's perceptions and activities in urban public spaces: The case study of Zrêbar Lake Waterfront in Kurdistan. *Urban Studies*, 58(2), 372–388. <https://doi.org/10.1177/0042098020903008>
- 9 Nedovic, S., & Morrissey, A.-M. (2013). Calm active and focused: Children's responses to an organic outdoor learning environment. *Learning Environments Research*, 16(2), 281–295. <https://doi.org/10.1007/s10984-013-9127-9>
- 10 Osler, A., & Osler, C. (2002). Inclusion, exclusion and children's rights. *Emotional and Behavioural Difficulties*, 7(1), 35–54. <https://doi.org/10.1080/13632750200507004>
- 11 Skelton, T. (2007). Children, Young People, UNICEF and Participation. *Children's Geographies*, 5(1–2), 165–181. <https://doi.org/10.1080/14733280601108338>
- 12 Streeck, J., & Harrison, K. E. (2015). Children's interaction in an urban face-to-face society. *Pragmatics and Society*, 6(3), 305–337. <https://doi.org/10.1075/ps.6.3.01str>